### الباحث والدبلوماسي السويدي انغمار كارلسون يتصدى لاطروحة (صراع الحضارات)

# ليس للتطرف أو الارهاب دين اوثقافة

طالب عبدالأمير






**إثر انهيار المعسكر الاشتراكي وحل حلف وارشو وزوال ما وصف بـ" الخطر" الشيوعي، التفت المنظرون الغربيون، المؤثرون في سياسة بلدانهم، الى الاسلام ليصوروه بديلا لايقل تأثيرا و"خطورة" عن الشيوعية على الغرب.**

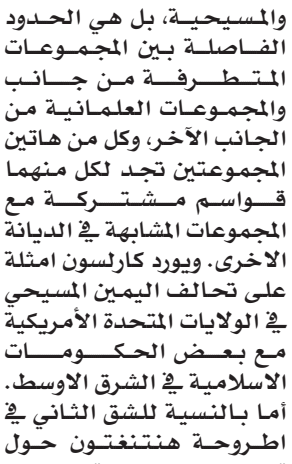

وبهذا الاستنتاج خرج الاكاديمي الامريكي صاموئيل هنتنغتون بنظريته حول "صراع الحضارات" التي يخيل له من خلالها ان ثمة حربا تستعر ويشمل مداها مستويين: الاول كوني عام، تتصارع فيه الحضارات على خلفية دينية بهدف الهيمنة العسكرية والسياسية، والآخر اقليمي، مناطقي، بل وحتى وطني، اي داخل نطاق البلد الواحد. وتتصارع في هذا الاطار ثقافات وخلفيات اثنية ودينية مختلفة، وستشهد هذه الثقافات والاديان تصدعاً في بنيتها الداخلية، لتعاد صياغتها على وفق مفهوم جديد. هذا باختصار جوهر مفهوم الصراع "الكوني" الجديد الذي اجتهد في ابرازه الفكر الغربي الحديث، على يد صاموئيل هنتنغتون.

وقد مرت احدى عشرة سنة على هذا الاعلان الذي اطلق فيه البروفيسور في جامعة هارفارد الامريكية نظريته التي عنونها بـ The Clash of Civilisation " صراع الحضارات، عندما نشر ملخصا لها في صحيفة " Foreign Affairs” في العام ١٩٩٣، ومن ثم، وبعد ثلاث سنوات، ضمنها في كتاب طور فيه فرضياته هذه ليجعل عنوانه "صراع الحضارات واعادة صياغة انظمة العالم". ومن هذا العنوان يجد القارئ ان صاحبه ليس فقط يطرح فرضياته بشأن واقع ومستوى العلاقات بين المجتمعات والدول، و التسليم بأن الصراعات والنزاعات تجري على اساس خلفيات ثقافية ودينية، بل يتعدى ذلك الى وضع تصورات بشأن اعادة تغيير انظمة العالم وفق مقاييس غربية، وهي الفكرة التي وجدت صداها لاحقا، وبشكل مكثف، في السياسة التي تبنتها ادارة الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش. ومنذ الإعلان عن نظرية "صراع الحضارات" مازال عدد من الباحثين، في الغرب والشرق، ومن تيارات ومدارس مختلفة يتناولها بالدراسة والتحليل، حيث تتقاطع وتلتقي وتفترق الآراء بشأن مايطرحه فيها. ثم اخذ الجدال بشأن هذه الفرضيات بعدا اوسع بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ الارهابية، التي اصابت الولايات المتحدة في العمق، مما جعل بعض الباحثين الغربيين ينظرون بمصداقية الى ماطرحه هنتنغتون. لكن هناك من الباحثين الذين تصدوا الى نظرية صاموئيل هنتنغتون، حتى بعد تلك الاحداث المأساوية، فخلال شهر حزيران/يونيو من العام الحالي ٢٠٠٤ صدر كتاب جديد للباحث والدبلوماسي السويدي المعروف انغمار كارلسون، بعنوان " ايمان، ارهاب ومسامحة" ليتصدى فيه للافكار التي جاء بها هنتنغتون ومفندا، ماجاء في اطروحة "صراع الحضارات".

ومعروف عن كارلسون الذي شغل مناصب دبلوماسية مهمة آخرها، منصب القنصل بالعام في سفارة السويد في اسطنبول، خبرته في مجال البحث في تاريخ الديانات، ومعرفته الجيدة بالعالم الاسلامي التي برزت من خلال كتاباته عن العلاقة التي تربط بلاده السويد والعالم الاسلامي، هذه العلاقة التي تعود الى ازمنة موغلة بالقدم ومن خلال عدد من المؤلفات المهمة ومن بينها كتابه "الاسلام واوروبا، حوار ام مواجهة" الذي عالج فيه الافكار الجاهزة التي يحملها المواطن الغربي ازاء الاسلام الذي اخذ يتزايد حضوره في اوروبا ليشكل الدين الثاني فيها، من زاوية عدد المنتمين الى هذا الدين من المهاجرين القادمين من بقاع العالم المختلفة ومن بعض سكان اوروبا الاصليين الذين اعتنقوا الاسلام.

وفي كتابه الجديد"ايمان، ارهاب ومسامحة" يحلل انغمار كارلسون فرضيات صاموئيل هنتنغتون، بشأن "صراع الحضارات" ويدحضها، بالتأكيد على ان هذا الصراع لا علاقة له بالثقافات او الاديان او الحضارات، بل انه مؤسس على التناقضات القائمة بين الرؤى النهضوية الحديثة من جهة، والافكارالسلفية الجامدة من جهة اخرى. تلك الافكار التي توقف فيها الزمن رغم التطورات التي يشهدها العالم والكون برمته على صعد مختلفة. انه يقر بوجود صراع، ولكن من نوع آخر. صراع مابين التجديد، الذي يتماشى وظروف ومستلزمات وقراءات العصر، والارتداد الى النصوص الثابتة التي لم تبرح مكانها منذ عصور سالفة، صراع بين التطرف والعقلانية، بين السلفية والتجديد، كما هو صراع بين من يملكون الحكم والمصير والمستقبل وبين الذين لايملكون ارادة التغيير فيه. وهذا الصراع، كما يشير الباحث السويدي، لا يتحدد في دين، أو ثقافة، أو تنظيم، بل هو صراع ناشئ في كل واحدة من هذه التصنيفات سواء المتسمة بالطابع الديني او العلماني أم غيرهما، كما انه لا يخص بلداً من دون آخر. ويشير الباحث السويدي، على سبيل المثال الى "ان المجموعات المتطرفة في الولايات المتحدة، هي اكثر تهديدا من الجماعات الاسلامية المتطرفة".

يبدأ الباحث كتابه بآية من القرآن "وخلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" ثم يتسلسل في الافترضات التي انطلقت في الغرب بشأن نهاية التاريخ، مبتدئا بها من المعركة الحاسمة بين فرنسا وبروسيا عام ١٨٠٦، والتي صورها بعظهم على انها تشكل نهاية التاريخ. ثم يأتي انتصار الثورة الفرنسية على الملكية البروسية ليشكل بداية للحرية ولمسيرة الانتصار للعالم اجمع. بعدها يمر الكاتب على مقولة الدبلوماسي والاكاديمي الامريكي، ياباني الاصل فرنسيس فوكوياما حول "نهاية التاريخ"، اذ كان ينظر في الغرب الى ان انهيار المعسكر الشيوعي سوف يسحب معه قطار الليبرالية الديمقراطية الغربية الى النصر، ليمر به على عموم محطات العالم، هذا العالم الذي سيكون، في نظر المفكرين الغربيين، متجانسا وذا صفة اقتصادية وسياسية ليبرالية. لكن هذ لم يحصل، بل حصل شئ آخر، كما يشير كارلسون، ثم يستعرض فرضية صاموئيل هنتنغتون عن (بدعة) "صراع الحضارات" والتي سار فيها في ذات الاتجاه الذي سلكه من سبقوه، مع شئ من التراكبية في احداثيات العملية السياسية على الصعيد الكوني، او العولمي، التي تسير برمتها في مسار جديد يدخلها في غضون مرحلة حديثة.

يتناول الباحث والدبلوماسي السويدي انغمار كارلسون مسألة الصراعات التي شهدها الغرب في الفترات السابقة والتي كانت في اساسها صراعات بين الامراء والقياصرة، بين الملكيات المطلقة والدستورية، التي حاول الجالسون على عروشها تعزيز تأثيرها وتوسيع اراضيها، لكنه في تلك الفترات، وفي ظل ما كان يجري، أنشئت ايضا الدول الوطنية. ومع الثورة الفرنسية بدأ التاريخ يدخل مرحلة جديدة ومعها بدأت الصراعات تأخذ طابعا محليا، حسب الباحث، فانتقلت النزاعات من طابعها السائد في تلك الفترة والمتمثل في الحروب الطاحنة مابين الملوك والامراء، الى نزاعات داخل الامم والشعوب. ثم تحول ذلك النمط الذي ساد خلال القرن الثامن عشر واستمر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ومع حرب اكتوبر الروسية عام ١٩١٧، من نزاعات داخل الامم والشعوب الى صراعات بين معسكرات ايديولوجية وفكرية، بين الشيوعية والديمقرطيات الليبرالية من جهة والفاشية والنازية من جهة اخرى، ثم بين الديمقراطيات والشيوعية، حسب الكتاب. ثم يواصل سبر أنماط الصراعات ليصل الى ان انتهاء الحرب الباردة، أوحى إلى صاموئيل هنتنغتون ليتصور ان "مرحلة الصراع بين البلدان الغربية ذاتها، في اطار السياسة العالمية بلغت نهاية المطاف"، لتبدأ مرحلة اخرى تسلط فيها الاضواء على العلاقات بين الحضارات الغربية وغير الغربية، وهي علاقات صراع وتصادم، من اجل الهيمنة السياسية والسيطرة. وذلك يجري على اصعدة مختلفة، ولامجال لتجنب هذه الصراعات، حسب مايراه هنتنغتون ويورد اسبابا لذلك: منها ان الخلافات بين الثقافات هي اساسية، وضاربة في العمق لمئات السنين، وتفوق شدة الخلافات في "وجهات النظر" بين الأيديولوجيات السياسية والأنظمة السياسية، وليس من السهل إخفاؤها، كما ان العالم آخذ بالتكاثف وبشكل متسارع، بحيث يحصل احتكاك متواصل بين الناس الذين ينتمون الى ثقافات مختلفة، بصورة لم تشهدها الفترات السابقة، مما يعزز من وعي الانسان بثقافته ويتشدد في التمسك بها، وينتج عن هذا بروز التعارض بين الثقافات بصورة اكبر. وتضاف الى كل هذا عملية التحديث الاقتصادية والاجتماعية التي تطول جميع انحاء العالم والتي تجعل المرء يتجاوز هويته الجغرافية، مما يضعف دور الدولة كمصدر للهوية ويفسح المجال للدين ليسد هذا الفراغ، فتشكل هذه الصحوة الدينية هوية انتماء تتجاوز الحدود الوطنية والقومية.

ويقسم صاموئيل هنتنغتون العالم الى سبع، او بالاحرى ثماني حضارات كبيرة: "الغربية" - والتي تشمل الدول الغربية وشمال القارة الامريكي، "الكونفوشية" ، "اليابانية"، "الاسلامية"، الهندوسية"، " السلافية - الارثوذوكسية"، "الامريكة اللاتينية"، و"ربما ثمة حضارة فرنسية".

هذا التقسيم للعالم الذي جاء به البروفيسور الامريكية صاموئيل هنتنغون غريبا، فهو يعرف، من ناحية، حضارات معينة على وفق تقييمات ثقافية ودينية، فيما يصنف، من ناحية ثانية، حضارات اخرى على اساس جغرافي . فهو يتحدث عن حضارة امريكية - لاتينية بمفهوم جغرافي، بينما يشير الى السلافية بمفهوم ديني ارثوذوكسي، في حين ان غالبية مواطني بلدان امريكا اللاتينية هم من الكاثوليك. غير انه وعند الحديث عن "الحضارة الغربية" يتوكأ في تصنيفها على اساسين: علماني وديني. فمع انه يشدد على علمانية الغرب عندما يضع ثقلا على الافكار الليبرالية في العالم الغربي، يتحدث عن العامل الديني المسيحي، بطبيعة الحال، ويعطيه الدور الرئيس في هذه الحضارة. هذا في الوقت الذي ينتقي حضارات اخرى ليوسمها بالدينية المطلقة، مشيرا الى انه ليس ثمة مجال لتصنيفها بغير ذلك، بسبب من "طبيعة" هذه الحضارات، كما يدعي. وهنا يتساءل الباحث السويدي كارلسون عن ما الذي يمكن ان يميز بين "حضارة غربية" واخرى "امريكية - لاتينية"؟ و"هل بالامكان وضع جميع بلدان اوروبا باختلافاتها اللغوية في بوتقة ثقافية واحدة، في حين يفرق بين المكسيك واسبانيا"؟ ثم هل بالامكان شطب بلدان امريكا اللاتينية من الدائرة الثقافية الاوروبية من خلال التنويه الى الديكتاتوريات العسكرية التي نشأت فيها، في الوقت الذي يتم فيه وضع اسبانيا والبرتغال في اطار الحضارة الغربية؟. ان هنتنغتون يمزج بين الدين والسياسة، حيثما رأى ذلك مناسبا في دعم اطروحته، فهو يعرف ما اصطلح على تسميته بحرب الخليج الثانية التي اعقبت غزو صدام حسين الكويت على انها حرب بين الحضارات! ويعلق الباحث السويدي انغمار كارلسون على هذا الطرح بالقول انه ليس هناك اي نزاع آخر يملك مثل هذا الوضوح، الذي تجلى في هذه الحرب، في ان مصالح الدول اقوى من الانتماءات الدينية والثقافية. فدوافع صدام حسين في الهجوم على الكويت لم تكن دينية. ثم ان من اجبر صدام حسين على الخروج من الكويت "تحالف ضم كلاً من السعودية، تركيا، مصر وسوريا الى جانب قوات امريكية وفرنسية وبريطانية". كما يشير كارلسون في كتابه، فيمضي الى القول من ان "هنتنغتون يخلط بين التفاحة والكمثرى"، فهو يحاول ان يرسم صورة لنوع من اسلام عالمي يقود العالم الاسلامي باستراتيجية واضحة، بالطريقة نفسها التي حاول الكومنترن، ذات مرة، ان يقود فيها العالم الشيوعي. لكن هكذا قيادة اثبتت عدم امكانيتها، فهناك عدد لا يحصى من الامثلة على ان الشؤون الداخلية للدول واولوياتها تحظى بالأهمية في مقابل القضايا الدينية او الثقافية. ويرد، أيضا، على استخدام هنتنغتون مفهوم "حدود الإسلام الدموية" في اشارة الى ان اكثر الصراعات في العالم اليوم فيها طرف إسلامي. فيشير الباحث السويدي الى ان الإسلام، وعبر التاريخ ظل الدين الأكثر تسامحا. و" خلال الحروب الصليبية والعصر الاستعماري كان بالامكان الحديث، بقليل أو كثير، عن " الحدود الدموية للمسيحية"، حسب تعبير كارلسون، كما وعلينا الاّ ننسى ان أوروبا وخلال مئة عام شهدت اكبر حربين عالميتين في تاريخنا المعاصر.

كما يذهب الباحث السويدي الى القول ويضيف ان اكبر الحدود الفاصلة التي نلحظها اليوم ليست بين الديانتين الاسلامية والمسيحية، بل هي الحدود الفاصلة بين المجموعات المتطرفة من جانب والمجموعات العلمانية من الجانب الآخر، وكل من هاتين المجموعتين تجد لكل منهما قواسم مشتركة مع المجموعات المشابهة في الديانة الاخرى. ويورد كارلسون امثلة على تحالف اليمين المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض الحكومات الاسلامية في الشرق الاوسط. أما بالنسبة للشق الثاني في اطروحة هنتنغتون حول "صراع الحضارات" والمتعلق "باعادة صياغة انظمة العالم" وفق المفاهيم الليبرالية، فيشير الباحث السويدي انغمار كارلسون الى ان ثمة شواهد على صلة الدين الاسلامي بمفاهيم العدالة والانسانية والديمقراطية من قبل ان يجد الغرب مؤسساته. ويختتم كتابه "ايمان، ارهاب ومسامحة" بالقول أن اوروبا مدينة في تكوينها الثقافي للعرب الذين حفظوا لها التراث الهيليني الذي يعتبره الاوروبيون اليوم اساسا لثقافتهم. " فقد كانوا هم (العرب) ومن خلال اعمال الترجمة الواسعة التي قاموا بها، الذين انقذوا واداروا هذا الارث، عبر نقله الى اسبانيا المسلمة شمالا باتجاه المناطق البعيدة والمتحضرة كالسويد".

# الحادي عشر من أيلول والفلسطينيون

بقلم : توفيق أبو بكر

**يقولون لك إن التحالف بين واشنطن وتل أبيب ، والتفاهم العميق بين شارون وبوش قد أخذ زخماً قوياً ودفعة استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر منأيلول / سبتمبر الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا صحيح ، وقد شهدناه ومازلنا نشهده حتى يومنا هذا ، لكنّ القليلين جداً هم الذين يتساءلون : لماذا حدث ذلك ؟ وهل كان حدوثه قدراً لا مفر منه ، وأين مسؤوليتنا ، في هذا الذي حصل ، وما السبب في ذلك التطور الذي يرقى إلى مرحلة استراتيجية جديدة.**

نحن لا نطرح التساؤلات هذه، السببية غائبة في الفكر السياسي العربي الحديث، كما كتبتُ أكثر من مرة على رغم من أنّ السببية هي أساس الإجتهاد في مراحل ازدهار الفكر الإسلامي، على محدودية تلك المراحل القصيرة. وأعود للوراء، إلى تلك الأيام العصيبة. لقد التقط الرئيس أبو عمار خطورة ما حدث، ولكنه فعل ذلك لبعض الوقت فقط، أعلن استعداد الفلسطينيين أن يكونوا جزءاً من المعركة العالمية القادمة ضد الإرهاب وتبرع بالدم وطلب من تلاميذ المدارس أن يفعلوا ذلك. كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد حمّلت ياسر عرفات مسؤولية فشل محادثات كامب ديفيد في بلادهم والتي تمت بإشراف الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، الذي أعلن أن عرفات مسؤول أيضاً عن فشل مبادرته المقدمة في كانون الاول / ديسمبر من عام ٢٠٠٠م، ومع ذلك فإنّ الرئيس جورج بوش، قد تناسى ذلك كله، ولم يمضِ عليه اشهر، وأعلن ترحيباً حاراً، غير مألوف، بالموقف الجديد للقائد الفلسطيني وللقيادة الفلسطينية، وطالب الآخرين في المنطقة بأن يتخذوا من موقف عرفات نموذجاً، وبدا أن معركة سياسية حادة تقترب من الإندلاع مع شارون، الذي تسرّع في إعلان غضبه الشديد من ترحيب جورج بوش بما نطق به الرئيس الفلسطيني، وتورط في تشبيه موقف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، بموقف رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلين عشية الحرب العالمية الثانية، حيث قبلِ بتقديم تشيكوسلوفاكيا قرباناً لطموحات هتلر، لعله يتوقف عند ذلك الحد. الإقتراب من تشبيهِ أي قائد، بتشمبرلين يعتبر عملاً فيه إساءة بلا حدود، في الغرب ومازالت ذاكرة الحرب الكونية الثانية حاضرة في الأذهان، ربما تذكر شارون ما قاله زعيمهم السياسي والروحي مناحيم بيغن أكثر من مرة، وكذلك رئيس وزرائهم الأسبق اسحق شامير، بشأن تشمبرلين و أن الغرب يريد التضحية بإسرائيل من أجل وقف نهم العرب، كما فعل السياسي البريطاني الذي يلعنه الجميع في الغرب، وتحتقره أجيالهم. بالطبع، لا يوجد وجه للمقارنة، ولكن القادة الإسرائيليين يبالغون إلى درجة مقيتة، في إشاعة المخاوف ضد كيانهم، من دون مبررٍ بالطبع، كلما بدا أن هناك تراجعاً بنسبة ما مهما كانت محدودة في تأييد الغرب لسياساتهم وطموحاتهم. فقد جورج بوش أعصابه، وطالب شارون بضرورة الإعتذار بكلمات واضحات، ورأى مستشارو شارون ضرورة القيام بذلك، دون إبطاء، إذ لا وجه للمقارنة بين تشمبرلين وجورج بوش، وقام رئيس الوزراء الإسرائيلي، وكلنا نذكر ذلك، والأرشيف شاهد حي، بالإعتذار، المرة تلو المرة، عن زلة اللسان الخطيرة التي وقع بها، وأطاحت برأس العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، لبعض الوقت.

لكننا، وكما جرى في مناسبات سابقة، تراجعنا عن ضرورة المساهمة في الحرب العالمية ضد الإرهاب، وسمحنا بإستمرار قتل المدنيين الإسرائيليين في شوارع المدن، وكأن شيئاً لم يقع في الحادي عشر من ايلول /سبتمبرٍ، وأضعنا فرصة ثمينة جداً، لإحداث تراجع رئيس، كان مؤكداً، في منسوب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. جميع الإستراتيجيين الأمريكيين الذين تابعتُ كتاباتهم على مدى زمن طويل، كانوا يؤمنون أن إسرائيل ليست مؤهلة لمحاربة "الإرهاب الإسلامي" كما يصفونه، وأن إعطاءها هذه المهمة، سيؤدي لتعميق وتوسيع دائرة هذا الإرهاب المنفلت من عقاله. لقد سعت إسرائيل لهذا الدور، بعد انتهاء الحرب الباردة، وفقدانها دورها في التصدي للنفوذ السوفياتي والشيوعية في الشرق الأوسط: المجال الحيوي للأمن الأمريكي، كما يقولون. لم تعد إسرائيل الكنز الإستراتيجي لأمريكا، كما كان يصفها رونالد ريغان في عز الحرب الباردة، وذلك بعد أن وضعت تلك الحرب العالمية الثالثة أوزارها، وأصبحت الحرب الباردة والإستقطاب الدولي خلف ظهورنا . أخذ الإستراتيجيون في إسرائيل يبحثون عن دور جديد، والدور الوحيد البديل لخدمة الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، هو التصدي لظاهرة "الأصولية الإسلامية" في المنطقة. سخروا في مراكز الأبحاث في واشنطن من هذا الدور آنذاك، لأن إسرائيل دولة أصولية ولا تستطيع محاربة الأصولية، وخاصة في عهود انتصار اليمين الإسرائيلي: القومي والديني على حد سواء. ولأن واشنطن كانت متحالفة مع بعض هذه "الأصوليات الإسلامية" في حربها الطاحنة ضد الشيوعيين والسوفيات في أفغانستان، ولم تتوقع إطلاقاً أن يتحول حلفاؤها بالأمس إلى قتلة للآلاف في أبراج واشنطن العملاقة. في فترة ما بعد الحرب الباردة، جاء لإسرائيل رؤساء مراكز مرموقة للدراسات الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم مدير معهد الشرق الأدنى، لإلقاء محاضرات في آفاق ما بعد انتهاء الحرب الباردة، وتحدثوا علناً عن انتهاء الأدوار الإقليمية القديمة لإسرائيل، وطالبوها بالتوجه نحو السلام مع العرب والفلسطينيين ودفع الثمن المطلوب، وإلاّ تحولت إسرائيل إلى عبء على حليفها القديم، وصدرت مؤلفات ودراسات في ذلك الزمان تحمل عناوين ومنها:

(التخلي عن إسرائيل)
TheAbandonment of Israel

The Taiwanization of Israel,
(التيْوَنة) نسبة لتايوان والتضحية الغربية المحتملة بها من أجل كسب ودّ الصين العملاق. وفي زعمي، فإن الإلتقاط السريع لدعوات السلام من جانب الفلسطينيين في ذلك الزمان، دفعت لإستجابة سريعة من الجانب الإسرائيلي، ودفعت إلى أن يصوت الإسرائيليون عام ١٩٩٢م اول مرة، بعد عقد ونصف من حكم اليمين، لحزب العمل وبرنامجه للسلام، أساساً بسبب التغيرات العاصفة في المشهد الدولي، وبسبب انتهاء الحرب الباردة، وانتهاء الدور "الديلوكس" لإسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية، الشرق أوسطية.

لكننا، وكما جرت العادة، نضيّع الفرص التاريخية المتاحة، ولا نقرأ المتغيرات، لأننا نؤمن "بالثوابت" ولا نتزحزح عنها، في عالم لا ثابت فيه إلاّ التغيّر، ودفعنا واشنطن دفعاً وبقوة العناد والإصرار، إلى أن تعطي إسرائيل دوراً في محاربة "الإرهاب" كانت ترفض طوال الوقت أن يكون لها مثل هذا الدور، للإعتبارات التي تحدثتُ عنها، وها هي روسيا تأتي لإسرائيل للإستعانة بدورها وخبرتها في مجال محاربة ما تسميه :"الإرهاب الإسلامي".

كان الدرس الأساسي لأحداث الحادي عشر من أيلول الإرهابية هو أن "من يقتل مدنياً واحداً فهو إرهابي"، ذلك هو الإستنتاج الأساس الذي اقتنع به العالم بأسره، وكان علينا أن نستوعب الدرس، وأن نعلن بقوة شديدة، وقف مثل تلك العمليات، ونحوّل حماس والجهاد الإسلامي إلى أحزاب سياسية وقوى سياسية تناضل بكل الأساليب السياسية المشروعة، وكان يجب أن تعلن القوى الإسلامية الفلسطينية، إدانة شديدة لأعمال أسامة بن لادن، الذي لم يتذكر فلسطين طوال جهاده، والأرشيف شاهد حي، وأن تتمايز عنه وعن أمثاله، تمايزاً واضحاً، لتمثلا الإسلام السياسي المعتدل، القادر وحده على محاربة التطرف الإسلامي، وذلك ما كنا نأمل به جميعاً، وصرخنا بأعلى الصوت من أجله، وتحدثنا مع الجميع، من جميع القوى والمدارس الفكرية.

ولكننا حصدنا العلقم
ومازلنا نحصد المرارات
ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.